وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد العلمين للدراسات العليا

قسم العلوم السياسية

المتغير الديني- الاثني في السلوك السياسي الخارجي التركي ازاء دول المشرق العربي في عهد حزب العدالة التنمية

رسالة ماجستير تقدم بها الطالب

ايسر علي احمد الحسون

رسالة ماجستير مقدمة من قبل الطالب أحمد نعمة مهدي الى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية

بإشراف

الأستاذ مساعد الدكتور

أرشد مزاحم مجبل

1442 2021

الفصل التمهيدي

الاطار النظري والمفاهيمي

سنبين خلال هذا الفصل المفاهيم النظرية لدراستنا ابتداء من بيان مدلول الدين لغويا واصطلاحيا، ومن ثم التعريف بالأثنية وتميزها عما يتشابه معها من مفاهيم، فضلاً عن عرض مفهوم ومحددات السياسية الخارجية، من خلال مبحثين.

المبحث الاول

مفهوم الدين والأثنية

لم يكن الجدل حول علاقة الدين بالسياسة جديداً، بل هو قديم قدم الدين والرسالات السماوية وأديان ما قبل التاريخ، وهذا الجدل يعود لنوعية الدور الذي جاء الدين لتجسيده على أرض الواقع، ولنوعية السلوك الذي انتهجه المتدينون استناداً إلى انتمائهم للدين.

المطلب الاول: بيان مدلول الدين والأثنية.

تعتنق معظم البشريّة الأديان السماويّة والوضعيّة في مختلف أنحاء العالم[1]، لذا سنقوم هنا بيان تعريف الدين بالإضافة الى الأثنية من خلال تقسيم هذا المطلب الى فرعين.

الفرع الاول: بيان تعريف الدين.

إن نزعة التدين نزعة مغروسة في أعماق النفس البشرية، فالغريزة الدينية مشتركة بين الأجناس البشرية حتى أشدها همجية وبدائية، وإن التطلع فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة الإنسانية، لقد وُجدت جماعات إنسانية بدائية من غير علوم وفنون وحضارات ولكنه لا نكاد نعثر على جماعة بشرية بغير ديانة.

لكن قبل الدخول في التعريف الاصطلاحي للدين كان لابد لزاما ان نبين معنى الدين في اللغة.

[1] تشير الإحصائيّات إلى أنّ الدين المسيحي يأتي في المرتبة الأولى من حيث الانتشار، حيث يعتنقّه معظم سكان أوروبا والولايات المتحدة وروسيا وأجزاء متفرّقة من العالم، بينما يأتي الإسلام وهو دين الحق الخاتم في المرتبة الثانية من حيث الانتشار، حيث يعتنقّه معظم سكان شمال أفريقيا، والشرق الأوسط، ثمّ تحلّ الديانات الأخرى مثل: اليهوديّة والهندوسيّة والبوذيّة وغير ذلك من ديانات أخرى بنسب انتشار مختلفة.

اولا: التعريف اللغوي للدين: ان كلمة الدين في اللغة: مشتقة من الفعل الثلاثي: (دان)، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء[1]، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به، فإذا تعدى بنفسه يكون (دانه) بمعنى ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه[2].

وأحيانا من فعل متعدٍّ باللام: دان له، بمعنى خضع له، وأطاعه[3].

وإذا تعدى بالباء يكون (دان به) بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده[4].

تأكيدًا على هذه المعاني اللغوية فإن كلمة الدين عند العرب تتضمن علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا، وإذا

([1]) ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل ، بيروت، 1988 ج 2، ص 1044.

([2]) إذا قلنا دانه دينا قصدنا بذلك أنه ملكه، وساسه وقهره، وحاسبه، وجازاه وكافأه. فالدين هنا يأخذ معنى الجلال والملك والتصرف بما هو ميزة الملوك من الملك والتصرف. ومن ذلك: مالك يوم الدين أي يوم المحاسبة والجزاء. وفي الحديث: "الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت" أي حكمها وضبطها، والديَّان الحكم القاضي.

([3]) وإذا قلنا دان له بمعنى أطاعه وخضع له. فالدين هنا هو الطاعة والخضوع والعبادة، كقوله تعالى: "إنا لمدينون" أي مملوكون. للمزيد انظر: محمد عبد الله الدراز، الدين بحوث ممهدة لدراسة الاديان، مؤسسة اقرا، 1952، ص32.

([4]) وإذا قلنا دان بالشيء بمعنى أنه اتخذه دينا ومذهبا أي اعتقده أو اعتاده أو تخلق به. فالدين هنا هو المذهب والطريقة التي يلتزم بها الشخص نظريًّا أو عمليا. تقول العرب: ما زال ديني وديدني أي عادتي، والمذهب النظري عنده هو عقيدته ورأيه الذي يعتنقه، ومن ذلك قولهم دينت الرجل أي وكلته إلى دينه، ولم أعترض عليه فيما يعتنقه. للمزيد انظر: المصدر لسابق، ص33.

وصف بها الطرف الثاني كانت أمرا وسلطانا، وحكما وإلزاما، وإذا وُصف بها إلى طبيعة العلاقة بين الطرفين كانت هي الطريقة المنظمة لتلك العلاقة، أو الشكل الذي يمثلها [1].

تأكيدا لما سبق ذكره فإن كلمة الدين بكل معانيها أصيلة في اللغة العربية، وإن ما ادَّعاه بعض المستشرقين من أنها دخيلة معربة عن العبرية أو الفارسية لا يعد صحيحا.

ثانيا: التعريف الاصطلاحي للدين: هنالك عدة تعريفات عرفت الدين اصطلاحياً ومن اهم تلك التعريفات هي:

فقد عرف على انه "عبارة عن مجموعة من المبادئ والقيم، التي يعتنقها مجتمع من المجتمعات اعتقاداً، وقولاً، وعملاً"[2]، وعرف ايضا على انه "جملة المبادئ التي تدين بها أمّةٌ

([1]) إن محاولة تحديد مفهوم الدين لغة يضعنا أمام مجموعة مرادفات تصبُّ بشكل أو بآخر في نفس الاتجاه والذي ينصب حول لزوم الانقياد ففي الاستعمال الأول هو إلزام الانقياد، وفي الاستعمال الثاني هو التزام الانقياد، وفي الاستعمال الثالث هو المبدأ الذي يلتزم الانقياد له. للمزيد انظر: رانيا سنجق، الدين لغة واصطلاحاً، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط: تاريخ الزيارة 2020/12/20

https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8

([2]) محمد عبد الله الدراز، مصدر سابق، ص38.

من الأُمم اعتقادًا أو عملًا"[1]، كما عرف الدين بأنّه "منظومة الأفكار والمبادئ والمعتقدات التي تشكّل مرجعيّة للإنسان في حياته، وتعطيه تفسيراً للكون والحياة، وتلزمه باتباع منهج معيّن وممارسة طقوس أو شعائر معيّنة تؤشّر على صدقيّة انتمائه إلى الدّين الذي يؤمن به"[2].

وهنالك تعريف عام له إذ يُطلق على كل ما يؤمن به الإنسان ويعتقد به وينقاد له من المبادئ والسلوكيات والتعاليم المرتبطة بكل ما غاب عن الوجود ولم تدركه الحواس من الأمور المقدسة والغيبيات والموت والحياة وما بعد الموت والجن والملائكة.

اما الدِّين في الاصطلاح الشّرعي الإسلامي هوَ الاستسلام والتسليم لله بالوحدانيّة وإفراده بالعبادة قولًا، وفعلًا[3]، واعتقادًا حسب ما جاء في شريعة النّبي **محمد** صلى الله عليه وسلم في العقائد والأحكام، والآداب، والتّشريعات، والأوامر والنّواهي، وكلِّ أمور الحياة. فهو الخضوع التام والانقياد لله – سبحانه وتعالى. وقد ورد هذا المفهوم في القرآن الكريم في قوله تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)**[4].

([1]) محمد الغزالي، ليس من الإسلام ، مكتبة وهبة ، القاهرة: ، ط6، 1993، ص137.

([2]) كشاف التهانوي ، اصطلاحات الفنون والعلوم، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996 ، ص814.

([3]) يوسف شلحت، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، دار الفارابي، لبنان، 2003 ، ص49.

([4]) القران الكريم، سورة ال عمران، اية 19.

المطلب الثاني: تعريف الأثنية.

عادة ما تكون الأثنية عادة متوارثة على أساس ثقافة مجتمع ما يقطن فيه الفرد، والاعتقاد بأصل وتاريخ مشترك وشعور بالانتماء إلى جماعة تؤكد هوية أفرادها في تفاعلهم مع بعضهم ومع الآخرين[1].

كما بالإمكان تشكيل الجماعات الأثنية الكبيرة، إلى جماعات صغيرة مجزأة تطلق عليها اسم القبائل أو العشيرة، التي فقد تكون بمرور الزمن جماعات أثنية متباعدة، لعدة أسباب قد يكون منها زواج الأقارب أو الابتعاد المادي عن الجماعة الرئيسية [2]. ومن اجل الاحاطة بتعريف وافي للأثنية سنبين التعريف اللغوي لها، ومن ثم التعريف الاصطلاحي.

الفرع الاول: التعريف اللغوي للأثنية:

([1]) ظهر اول استخدام الى مصطلح الأثنية سنة 1909م، في روسيا بعد صدور وثيقة اعلان شعوب روسيا التي تنضم العلاقة بين القويمات المختلفة فيها. للمزيد انظر: مروان نوري حمد، الأثنية ودورها في المجتمعات، دار العلم للنشر، دمشق، 2018، ص43.

([2]) ويمكن أن تنسجم الإثنيات المنفصلة لتكوين وحدة أثنية، فقد تتكوَّن في نهاية الأمر في أثنية واحدة منسجمة، سواء كان عن طريق الانقسام أو الاندماج، يطلق إلى تكوين هوية أثنية منفصلة بمسمى تكوين إثني.

أثنية، او عرقيَّة، يعني مذهب يرمي إلى تصنيف الجماعات الإنسانية على أساس انتمائها إلى عرق أو أصل معيَّن، وتعرَف بالتمييز العنصري[1].

كما نجد ان البعض استخدم مصطلح الأثنية كمرادف للعرقية التي ترتكز على صلات الدم والسلالة والعرق[2].

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للأثنية.

يُعد مفهوم الأثنية واحد من أكثر المفاهيم تعقيداً من حيث المضمون والدلالة بالإضافة إلى تداخله مع مصطلحات أخرى مثل الأقلية والأمة والقبيلة[3]. عليه سنبين بالإضافة الى التعريف الاصطلاحي للأثنية المفاهيم المتداخلة معها.

اولا: الأثنية اصطلاحا: تشير الموسوعة البريطانية للجماعة العرقية أو الأثنية إلي أنها جماعة اجتماعية أو فئة من الأفراد في إطار مجتمع اكبر تجمعهم روابط مشتركة من العرق واللغة ،والروابط القومية أو الثقافية[4].

([1]) إبراهيم أنيس واخرون ، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربي، 2004، ط4، ص276.

([2]) لكن عند تطور علم الوراثة والبحوث الإثنوغرافية أصبح العرق مصطلح بيولوجي والأثنية هي أشمل من العرق.

([3]) ويرجع الاهتمام بمفهوم التعددية الأثنية إلى اعتبارها ظاهرة تاريخية تمثل أرضية للصراع و عدم الاستقرار في بعض الدول قد يصل إلى نشوب حرب أهلية داخل البلاد.

كما عرفت على انها " أناس أو قوم .وتدل الأثنية على الرمز والشعار للفرد، وهي عبارة عن التراث الثقافي الذي يرثه الفرد 2عن المجموعة الأثنية التي ينتمي إليه"[1].

وهنالك تعريف اخر صور الأثنية على انها " مجموعات من الناس حيث أن الديانة هي عامل موّحد ومشترك بين أعضاء هذه المجموعة الأثنية. المجتمعات الأثنية الدينية تحدد هويتها الأثنية ليس حصرا من خلال تراث الأجداد ولا فقط ببساطة عن طريق الانتماء الديني، ولكن في كثير من الأحيان من خلال مزيج بين الاثنين معًا"[2].

ثانيا: المفاهيم الاخرى: هناك العديد من المفاهيم التي كثيراً ما تتداخل وتتشابه مع مفهوم الأثنية، وأهمّها: (الأمّة، والقبيلة، والعشيرة، والعنصرية، والعِرْقية، والقومية، والأقلية)، ومن الصعوبة بمكانٍ تحديد مفاهيمها منعزلةً بعضها عن بعض؛ لأنها نشأت وتطوّرت في مراحل وظروف مختلفة. وهنا سنبين بإيجاز بعض تلك المفاهيم وهي:

([4]) يدابير أحمد، التعددية الأثنية والامن المجتمعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية و الاعلام، جامعة الجزائر، 2012، ص12.

([1]) رحاب ناجي، دور الأثنية في تمزيق الدول، جزيرة الورد للنشر، القاهرة، 2017، ص65.

([2]) موقع ويكيديبا على شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط: تاريخ الزيارة 2020/12/21.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%AB%D

1) **القبيلة:** القبيلة هي جماعة من الناس الذين ينتمون إلى نسب واحد أو جد أعلى أو اسم حلف قبلي بمثابة الجد الأعلى، وتتكون القبيلة الواحدة من عدة عشائر وبطون، واشترط علماء الاجتماع في قيام القبيلة شرطين أساسين؛ وهما: الاستقرار في بقعة جغرافية محددة، ووجود عاطفة تجمع أفراد القبيلة على مبادئ محددة، وأفراد القبيلة عادةً يتحدثون لهجة مميزة خاصة بهم، ويؤمنون بثقافة متجانسة ضد المحيط الخارجي[1].

2) **العرق:** يُعَدّ العرق والأثنية مصطلحات مترابطة. وعادة ما يوجب أن تكون الأثنية شكلاً من أشكال الهوية الثقافية لجماعة ما، فكثيراً ما تبنى على أساس العادات والأصل واللغة واالثقافة، في وقت يجب أن يكون العرق شكلاً بيولوجيا ظالماً يستند إلى الحمض النووي والبنية الضخمة[2].

3) **القومية:** أنها ارتباط الناس بأرضهم، وولائهم وانتمائهم إليها، وإلى عادات تقاليد آبائهم وأجدادهم، وتقديم مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية، وتعتبر القومية حركة حديثة، إلّا

([1]) عبد القادر الحديثي، مفهوم القبيلة القومية، دار المجد للطباعة، دمشق، 2010، ص21.

([2]) أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر: دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية ، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 1997، ص٦٥.

أنها بدأت في تكوين توجّهات محددة ومعروفة، وتؤثر على الحياة العامة والخاصة في نهاية القرن الثامن عشر[1].

4) **الاقلية:** تعني مجموعة قليلة عددا بالنسبة لباقي سكان دولة بحيث أن أعضاءها الذين يحملون جنسية هذه الدولة يملكون خصوصيات عرقية، أو دينية، أو لغوية مختلفة عن باقي السكان وتحركهم إرادة للحفاظ علي ثقافتهم أو عاداتهم أو لغتهم ، أي انها جماعات من الأقوام الذين يتمايزون عرقيا، دينياً، أو لغوياً أو قومياً عن بقية الأفراد في المجتمع الذين يعيشون فيه[2].

([1]) من هذا المفهوم أن القومية تمثل تطوّر من التعبير عن مجموعة بشرية ذات أصول مشتركة، إلى التعبير عن جماعة بشرية تقطن معاً في بلدٍ واحد، ومن ثم فإن مفهوم القومية أصبح متداخلاً مع الأمّة ،والشعب، بمفهومهما السياسي . للمزيد انظر: ستيفين جرزوبي، القومية، ترجمة: محمد ابراهيم الجندي ومحمد عبد الرحمن، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015، ص12.

([2])Pierre – caps: peut – on parler actuellement dun droit europeen des minorities. Annuaire francais de droit interratonal. 1994. P87.

نقلا عن: محمد بلبشير، الاقليات سيرة المصطلح ودلالة المفهوم، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2017، ص21.

- **كذلك: نيفين عبد المنعم مسعد، الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم لسياسية، جامعة القاهرة، 1988، ص48.**

المبحث الثاني

بيان مدلول السياسة الخارجية

سوف نبين خلال هذا المبحث تعريف السياسة الخارجية وتحديد خصائصها، بالإضافة الى بيان محدداتها، فضلا عن تميزها عن المدلولات القريبة منها.

المطلب الاول: تعريف السياسة الخارجية.

اختلف الكثير من المفكرين في تحديد مفهوم السياسة الخارجية بشكل دقيق، وذلك لاختلاف منطلقات كل منهم في تعريفه لها، ويمكن عرض بعض تعريفاتها في ثلاث فروع.

الفرع الأول. تم تعريف السياسة الخارجية على انها " مجموعة برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرنامجيه المتاحة من اجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي"[1].

([1]) من خلال هذا التعريف يتضح لنا انه لم يحدد طبيعة الوحدة الدولية المتعددة فقد تكون دول او منظمات دولية. للمزيد انظر: محمد السيد سليم، تحليل السياسه الخارجيه، مكتبه النهضه المصريه، القاهرة، 1997، ص70.

كما تم تعريفها على انها " عملية ديناميكية تأخذ في الاعتبار المصلحة القومية والظروف البيئية الدولية، والتي تُترجَم إلى واقع ملموس ومن خلال الأداة الدبلوماسية"[1].

الفرع الثاني: عرفت السياسية الخارجية خلال هذا المحور من حيث سلوك صانع القرار، اذ عرفت بانها " السياسة الخارجية تتألف من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم والتي يقصد بها التأثير في سلوك الدولة الخارجية"[2].

وتم تعريفها ايضا وفق هذا المحور على انها " السلوك السياسى الخارجى الهادف والموثر لصانع القرار "[3].

الفرع الثالث: من خلال هذا المحور يتم تعريف السياسه الخارجيه بكونها نشاط: فعرقت على انها " جميع صور النشاط الخارجي حتى ولو لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، أي نشاط

([1]) أن هذا التعريف حدد السياسة الخارجية على أنها مجرد برنامج مسطر ومحدد الأهداف وعزلها عن تأثير البيئتين الداخلية والخارجية . للمزيد انظر: احمد النعيمي، السياسة الخارجية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص23.

([2]) جونسن لويد ، تفسير السياسه الخارجيه ، ترجمه: محمد بن احمد مفتي ومحمد السيد سليم، جامعة الملك سعود، السعودية، 1989، ص37.

([3]) يوخذ على هذا المحور على ان تعريفاتها دمجت بين السياسة الخارجية وصانع القرار، فالسياسه الخارجيه اشمل من ان تكون مجرد سلطة لصانع القرار، لكون الاخير ماهو الا بداية العمل في السياسه الخارجيه. للمزيد أنظر: زينب عبد العظيم محمد، الاقتصاد السياسي لسياسة مصر الخارجية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية "1981 . 1991"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، القاهرة، 1994، ص 4 . 6.

الجماعة كوجود حضري، أو التعبيرات الذاتية كصورة فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت الباب الواسع الذي نطلق عليه السياسة الخارجية"[1].

يتبين لنا من خلال عرض التعريفات السابقة انها ربطت ما بين سلوك الدولة الخارجي وبين السياسة الخارجية للدول، اذ تعمل الاخيرة على التأثير في سياسة الدولة الاخرى.

واخيرا بعد قراءة تعريفات السياسية الخارجية بمحاورها الثلاثة نستطيع ان نقدم تعريف شامل لها على انها: مجموعة النشاطات التي تمارسها الدولة عن طريق اتصالاتها الرسمية مع مختلف فواعل النظام الدولي، وفقاً لبرنامج محكم التخطيط ومحدد الأهداف، و التي تهدف إلى تغيير سلوكيات الدول الأخرى أو المحافظة على الوضع الراهن في العلاقات الدولية، كما أنها تتأثر بالبيئتين الداخلية والخارجية.

المطلب الثاني: خصائص السياسة الخارجية.

تتميز السياسة الخارجية بشكل عام بنفس الخصائص مهما كانت طبيعة الدولة . اذ انها **تتميز السياسة الخارجية بخصائص يمكن حصرها في**[2]:

اولا: الطابع الخارجي: يحب ان تكون السياسة الخارجية موجهة للبيئة الخارجية[3].

([1]) محمد السيد سليم، تحليل السياسه الخارجيه، مصدر سابق، ص57.

([2]) احمد النعيمي، مصدر سابق، ص27.

([3]) تعد البيئة الخارجية هي الإطار الذي تختبر فيه هذه السلوكيات، وهو الذي تحقق فيه الأهداف المسطرة للسياسة الخارجية.

ثانيا: الطابع الرسمي: أن السياسة الخارجية تتخذ من قبل جهة رسمية في الدولة[1].

ثالثا: الطابع الاختياري: أي ان السياسة الخارجية عبارة عن برامج وقرارات السياسة الخارجية مختارة من عدة بدائل مقترحة[2].

رابعا: الطابع الواحدي: يعني أن "السياسة الخارجية تتمثل في تلك البرامج التي تعتمدها وحدة دولية واحدة إزاء وحدات دولية أخرى[3].

خامسا: الطابع الهادفي: إن أي "سياسة خارجية لابد أن تكون موجهة لتحقيق أهداف تم التخطيط لها من قبل صانع القرار، ويتم تعبئة كل الموارد المتاحة لتحقيق تلك الأهداف"[4].

([1]) لكون السياسة الخارجية من وظيفة اجهزة الدولة الرسمية، ولا يمكن لأي جهاز غير رسمي في الدولة أن يكون له الفصل النهائي في توجيه السياسة الخارجية. للمزيد انظر: احمد النعيمي، مصدر سابق، ص28.

([2]) يرى الدكتور محمد السيد سليم أن المقصود بالاختيار، أن السياسة الخارجية يختارها من يدعون صنعها من بين سياسات بديلة ممكنة فأي موقف دولي لا يوجب بالضرورة رد فعل وحيد وحتمي لدى الدولة المعنية به، وأن تلك الدولة تمتلك مجموعة من الخيارات والبدائل الممكنة، فهي تختار أحدها حسب أهدافها ومصلحتها القومية. للمزيد انظر: محمد السيد سليم، تحليل السياسه الخارجيه، مصدر سابق، ص57.

([3]) وهذا البعد هو ما يميز السياسة الخارجية عن العلاقات الدولية .فالعلاقات الدولية تفترض التفاعل، أي الفعل ورد الفعل بين الوحدات الدولية،أما السياسة الخارجية فتعني تلك السياسة الموجهة من وحدة دولية واحدة تجاه وحدات دولية أخرى. للمزيد انظر: ريتشارد ليتل، توازن القوى في العلاقات الدولية: الاستعارات والاساطير والنماذج، ترجمة: هاني تابري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2007، ص131.

المطلب الثالث :محددات السياسة الخارجية.

توصف مجموعة العوامل التي لها اثر بارز في توجية وبلورت السياسة الخارجية لأي دولة بالمحددات، وهذه المحددات اما ان تكون داخلية او خارجية وهي:

الفرع الاول: المحددات الداخلية.

وهي المحددات التي تقع داخل إقليم الدولة وهي مرتبطة بالتكوين الذاتي والبنيوي لها والتي من خلالها يمكن للدولة أن ترسم وتحدد أهداف وتوجهات سياستها الخارجية. وتنقسم المحددات الداخلية الى مجموعة محددات هي[1]:

1) المحددات البشرية: يشكل العامل البشري احد ركائز السياسة الخارجية للدول، سواء كان ذلك في السلم والحرب[2].

([4]) ومن هذا المنطلق لا يمكن اعتبار أن السياسة الخارجية مجرد رد فعل إلي تجاه البيئة الخارجية، إنما هي عملية واعية ومقصودة تسعى إلى التأثير على البيئة الخارجية لتمكين الدولة من أن تكون فاعل أساسي في النظام الدولي أو تحقيق والمحافظة على المصالح الوطنية لها على اقل تقدير. للمزيد انظر: احمد النعيمي، مصدر سابق، ص29.

([1]) ومن هذا المنطلق لا يمكن اعتبار أن السياسة الخارجية مجرد رد فعل إلي تجاه البيئة الخارجية، إنما هي عملية واعية ومقصودة تسعى إلى التأثير على البيئة الخارجية لتمكين الدولة من أن تكون فاعل أساسي في النظام الدولي أو تحقيق والمحافظة على المصالح الوطنية لها على اقل تقدير. للمزيد انظر: احمد النعيمي، مصدر سابق، ص28.

2) المحددات الجغرافية : وهي من اهم المحددات التي تؤثر في صنع السياسة الخارجية، فالمساحة، والتضاريس، والمناخ هي التي تشكل الجغرافية السياسية للدولة[1].

3) المحددات الاقتصادية: تتمتع الدول ذات مصادر الطاقة باستقلالية اقتصادية نسبية تساعدا على بلورة سياسة خارجية مؤثرة على الصعيد الاقليمي والدولي.

4) المحددات السياسية: تتمثل في طبيعة النظام السياسي للدولة، والذي يلعب دورا مؤثرا في السياسة الخارجية[2].

([2]) لكن في بعض الحالات يعد الانفجار السكاني بدوره يشكل عبئا على الدولة ويعطل مسار التنمية الاقتصادية ،خاصة عندما يكون معدل النمو السكاني أكثر بكثير من معدل النمو الاقتصادي. للمزيد انظر: إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية . دراسة في الأصول والنظريات، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1971، ص 89 . 91.

([1]) فالموقع الجغرافي مثلا يحدد مدى أهمية الدولة من الناحية الإستراتيجية، ويمكنها من لعب دور إقليمي أو حتى دولي كما يمكنه ان يساهم في بناء قوة الدولة. للمزيد انظر: عبد القادر محمد فهمي. المدخل الى الاستراتيجية. عمان :دار مجدلاوي،2006 ، ص60.

([2]) تكون السياسية الخارجية في النظم الديمقراطية اكثر اعتدالا من سياسة الدول الغير ديمقراطية، اذ ظهر لدينا اطروحة السلام الديمقراطي، التي اكدت ان الحروب تشنها الدول الغير ديمقراطية، لكن في الحقيقية نلاحظ ان اكثر الدول التي تتغنى بالديمقراطية الولايات المتحدة الامريكية هي اكثرها شن للحروب في العالم. للمزيد أنظر: زايد عبيد الله مصباح، السياسة الخارجية، دار التالة، طرابلس،1999، ص257.

5) المحددات العسكرية : يعد العامل العسكري المؤشر الرئيسي لقوة الدولة والأداة الفعالة لتحقيق أهدافها الخارجية. فتوفر الدولة على ترسانة عسكرية ضخمة وعلى قيادات عسكرية ذات كفاءة عالية ،بالإضافة إلى امتلاكها تكنولوجيا عسكرية متطورة يمكنها من الحصول على مختلف الأسلحة الذكية والمدمرة، مع توفر عقيدة عسكرية فعالة[1].

الفرع الثاني: المحددات الخارجية.

تقع المحددات الاقليمية والدولية ضمن المحددات الخارجية التي تؤثر في صناعة السياسة الخارجية للدول، فإذا كان النظام الدولي يقوم على أساس تكتلات ومحاور سياسية وعسكرية، فان ذلك يدفع واضعي السياسة في الدول الصغرى إلى الدخول في بعض التحالفات لحماية أمنهم القومي، بغض النظر عن ما قد ينطوي عليه من تعارض مع توجهاتهم السياسية العامة، أو الخروج عن بعض المبادئ العامة في السياسات التقليدية لهذه الدول[2] .

كما أن هذه التكتلات تساعد الدول الكبرى المنشئة لها في تنفيذ سياساتها الخارجية وفرضها على ارض الواقع، وإرغام الدول الأخرى على تقبلها.

([1]) كل هذا يعطي للدولة وزن وهيبة دوليين ويساعدها على تحقيق أهداف سياستها الخارجية سواء عن طريق الترهيب أو شن الحروب. للمزيد أنظر: محمد فهمي عبد القادر.المدخل الى الاستراتيجية، دار مجدلاوي، عمان، 2006، ص41.

([2]) ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985، ص171.

وتعكس العمليات السياسية تأثر السياسة الخارجية للدولة بالبيئة الخارجية لها، على الرغم من أن السياسة الخارجية هي انعكاس للسياسة الداخلية، إلا أنها لا يمكنها أن تكون بمعزل عن البيئة الخارجية، خارج التوازنات الاقليمية والدولية ، وذلك لتعقد وتشابك المصالح في النسق الدولي.

الفرع الثالث: تميز السياسة الخارجية عما يشابها من مفاهيم.

يتداخل مفهوم السياسية الخارجية مع عدة مفاهيم مقاربة له[1]، وخلال هذه النفطة سوف يتك التمييز ما بين السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، والدبلوماسية، والسياسة الدولية.

اولا: السياسه الخارجية والعلاقات الدولية: توصف العلاقات الدولية بكونها تفاعلات تتميز بأن أطرافها أو وحداتها السلوكية هي وحدات دولية، في حين السياسة الخارجية هي تلك العملية التي تقوم أي دولة بتنفيذها من اجل الدفاع عن مصالحها الوطنية من اجل بلوغ هدف محدد سلفا.

عليه يمكن القول ان مفهوم السياسة الخارجية أقل شمولا من مفهوم العلاقات الدولية[2]. فالسياسة الخارجية لمجموعة من الدول تشكل جزء من العلاقات الدولية

([1]) علاء أبو عامر، الوظيفة الدبلوماسية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص34.

([2]) فالسياسة الخارجية تصنع داخل الدولة وهي انعكاس لسياستها الداخلية. أما العلاقات الدولية هي " كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى تتطلع نحو عبورها، هي تدفقات يمكن وصفها بالعلاقات الدولية". للمزيد انظر: سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، دار وائل للنشر، عمان، 2006. ط3، ص12.

ثانيا: السياسة الخارجية والدبلوماسية: الدبلوماسية تعني " انها علم وفن تنظيم وادارة العلاقات الدولية التي يمارسها المبعوثون والممثلون الدبلوماسيون من خلال المفاوضات"[1]، اما السياسة الخارجية لدولة ما هي تدبير نشاط الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى[2].

وهنا يمكن القول ان السياسة الخارجية هي التي تشكل الخطة المرسومة لتوجه العلاقات الخارجية للدول، فان الدبلوماسية هي عملية تنفيذ لهذه الخطة"[3].

ثالثا: السياسة الخارجية والسياسة الدولية: ان السياسة الدولية هي حاصل تلاقي السياسات الخارجية وتفاعلاتها مع بعض في المنظومة الدولية بشكل كامل وايضا تفاعلاتها مع المنظمات الدولية ومع الجماعات الدولية من غير الدول يعني ليس الدول وحسب وانما المنظمات والجمعيات والجماعات الدولية كافة وان هذه التفاعلات تشمل جميع جوانب الحياة ليست السياسية وحسب وانما الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية ..الخ. فنلاحظ من خلال هذا التعريف ان السياسة الدولية تختلف عن السياسة الخارجية بعناصرها، اذ تعد الدول والمنظمات الدولية عناصر السياسة الدولية، في حين ان الافراد والاحزاب والمؤسسات هي عناصر السياسة الخارجية[4].

([1]) فاضل زكي محمد، الدبلوماسية في عالم متغير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، بغداد، 1992، ص 26.

([2]) احمد النعيمي، مصدر سابق، ص43.

([3]) فاضل زكي محمد، مصدر سابق، ص28.

([4]) احمد النعيمي، مصدر سابق، ص27.

الفهرست

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	أ
الفصل التمهيدي	1
الفصل الاول: المتغيرات المؤثرة في السلوك السياسي الخارجي التركي في عهد حزب العدالة والتنمية	22
المبحث الاول/ المتغيرات الداخلية	23
المطلب الاول: المتغير الجيو– سياسي.	23
المطلب الثاني: المتغير العسكري والحزبي	42
المبحث الثاني/ المتغيرات الخارجية	55
المطلب الاول: المتغيرات الاقليمية	55
المطلب الثاني: المتغيرات الدولية	65
الفصل الثاني: أهمية منطقة المشرق العربي في الأدراك التركي	76
المبحث الاول/ العراق في المدرك التركي	79
المطلب الاول: الاهمية الجيوسياسية للعراق	81
المطلب الثاني: الاهمية الاقتصادية للعراق	90
المبحث الثاني/ سوريا في المدرك التركي	101
المطلب الاول: الاهمية الجيوسياسية لسوريا	101
المطلب الثاني: الاهمية الاقتصادية لسوريا	108
الفصل الثالث: السياسة الخارجية التركية ازاء دول المشرق العربي	110
المبحث الاول/ السلوك السياسي التركي ازاء العراق	112
المطلب الاول: السياسة الخارجية التركية ازاء العراق	112

المطلب الثاني: المتغيرات المؤثرة في السلوك السياسي التركي ازاء العراق	132
المبحث الثاني/ السلوك السياسي التركي ازاء سوريا	140
المطلب الاول: السياسة الخارجية التركية ازاء سوريا	140
المطلب الثاني: المتغيرات المؤثرة في السلوك السياسي التركي ازاء سوريا	147
الخاتمة	156
المصادر	160

الملخص:

مع صعود حزب العدالة والتنمية ذو الخلفية الإسلامية سدة الحكم عام 2002، استعادت تركيا حنينها العثماني، وأخذت تشكل عمقا استراتيجيا مغايرا لتركيا الاتاتوركية، عمقا فيه التوغل التاريخي في ذاكرة السياسة والتوسع الخلفي بالمعني الجيو– سياسي للكلمة، لذا اعتبرت تركيا مثالا بارزا في إعادة رسم الدول لإستراتيجيتها، تلبية لمتغيرات مرحلة مابعد الحرب الباردة وفق معادلة مغادرة الأطراف والاستقرار في مركز الأحداث، الأمر الذي تجلي في تنامي الدور التركي المستند إلى نظرية "العمق الإستراتيجي" التي لخصها وعمل على تنفيذها وزير خارجيتها آنذاك أحمد داود أوغلو (رئيس الوزراء الاسبق)، والتي تعتبر أن موقعها الجيواستراتيجي وتاريخها يشكلان دافعا أساسيا نحو التحرك الإيجابي في كافة الاتجاهات وبخاصة جوارها الجغرافي للحفاظ علي أمنها القومي، لأن تركيا أخذت تلعب أدوارًا جديدة في السنوات القليلة الماضية، وأصبحت تشكل دولة محورية، حاضرة في أيامنا هذه في كل قضايا ومسائل منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، والمنطقة المحيطة بها بشكل عام.

اذ يقدم البحث قراءة فاحصة للسياسة التركية، التي بدأت منذ مدة من الزمن راصدًا بدايات تبلور نظام إقليمي جديد في الشرق الأوسط، يأتي في طليعته الدور التركي الفاعل، الذي ينهض على سياسة خارجية، تحمل ديناميكية كبيرة، وتتسم بالمبادرة وليس برد الفعل، الأمر الذي تطلّب قراءة للاتجاهات الجديدة للسياسة التركية، تجاه العراق وسوريا خاصة مع التحول الذي طرا على نظامهما. سنة 2003م، و2011م، على التوالي.

المقدمة:

اتسمت السياسية الخارجية التركية تجاه دول المشرق العربي بالعدائية لكونها كانت ترى بهم ارث الدولة العثمانية، وهذا ما يتعارض مع نهجها الجديد الذي تشكل بعد استقلالها سنة 1923م، وطموحها بالاندماج مع اوربا، كما كان للموقع الجغرافي التركي دور مهم في رسم تلك السياسة،

ومثلت تركيا بحكم موقعها الجغرافي دور الدولة الحاجزة بين المعسكرين الشرقي والغربي إذ بان الحرب الباردة، هذا الدور حتم عليها انذآك إتباع سياسة خارجية ذات بعد اُحادي، أي أن تكون سياستها الخارجية انعكاساً لحقيقة هذا الموقع ولطبيعة هذا الدور، فقد كان للأطماع السوفيتية في الأراضي التركية، والرغبة الجامحة في اكتساب تواجد عسكري في منطقة المضايق والمياه الدافئة، ومحاولات التغلغل ومد التأثير الأيدلوجي (الشيوعي) في تركيا، عاملاً رئيسياً في دفع الأخيرة للاتجاه نحو الغرب كحليف استراتيجي يصون أمنها القومي، وقد ترتب على هذا الموقف أن تمحورت سياستها الخارجية حول أهمية وظيفتها الأمنية والعسكرية في إطار الحلف ودوره في خدمة مصالحها التي أخذت تتوافق مع مصالح حلفائها، يضاف إلى ذلك إن المبادئ الأساسية التي قامت عليها السياسة الخارجية التركية منذ تأسيس الجمهورية التركية عام 1923 م، والتي وضع اُسسها مؤسس الجمهورية (مصطفى كمال أتاتورك)، كانت تقوم في إحدى أركانها على التوجه نحو الغرب من أجل التقدم والتطور، ونتيجةً لذلك كانت توجهات السياسة الخارجية التركية تأتي في سياق الأهداف والمصالح الغربية.

اذ وضفت هذا المتغير في رسم سياستها الخارجية تجاه العراق وسوريا ونحن اتخذنا هذأين الدولتين لكثرة التداخلات مع تركيا، فهنالك المتغير الكردي، والمياه، والحدود، ومصالح

اقتصادية، بالإضافة الى كثرة الاحداث والحروب التي شهدها العراق، فضلا عن قيام الازمة السورية والتي كان لتركيا دور كبير فيها.

اهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في انها تحاول البحث في طبيعة وحجم التأثير الذي يحدثه المتغير الديني والاثني في السياسات الخارجية للدول اذ يعد في كثير من الأحيان الموجه والمحدد لهذه السياسات.

وفيما يتعلق بتركيا فانا سياساتها الخارجية ومنذ تولي حزب العدالة والتنمية السلطة في تركيا في سنة 2002م، إذ جعل الدين والعرق، أساس في توجهاته نحو العديد من الدوائر الإقليمية لاسيما الدائرة العربية ودائرة اسيا الوسطى وجنوب القوقاز وقد نوضح تأثير هذه المتغيرات في سياسة تركيا مع استمرار حزب العدالة والتنمية في السلطة طوال السنوات الماضية.

كما ان أهمية الدراسة تكمن في أهمية النموذج المعتمد وهو المشرق العربي والتي سنركز فيها على كل من العراق وسوريا والقضية الفلسطينية اذ اهتمت تركيا بهذه الدول وركزت ذلك الاهتمام على أسس دينيه واثنية.

ثانياً: مشكلة الدراسة

يمكن تلخيص الإشكالية التي تتضمنها هذه الدراسة والتي يسعي الباحث للإجابة عليها، في: دراسة المتغير الديني الاثني والسلوك السياسي الخارجي التركي ازاء دول المشرق العربي في عهد حزب العدالة والتنمية الذي اكسب تركيا دور اقليمي في منطقة الشرق الأوسط، وأثر هذا التحول في سياسة تركيا تجاه دول المشرق العربي خاصة سوريا والعراق وفلسطين. وبالتالي

ترتكز الدراسة حول تساؤل أساسي وهو " ما هو تأثير (المتغير الديني الاثني والسلوك السياسي الخارجي التركي ازاء دول المشرق العربي في عهد حزب العدالة والتنمية؟)

يندرج ضمن هذا السؤال المركزي الاسئلة الفرعية التالية:

1. ما دور الدين الاثني في سلوك السياسة الخارجية التركية؟
2. ما سلوك الحكومات التركية السابقة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي؟
3. ما البعد الديني الاثني في توجهات السلوك السياسي اتجاه العراق وسوريا؟
4. ما هي المتغيرات المؤثرة في صناعة السياسة الخارجية التركية؟

ثالثا: فرضية الدراسة

تنطلق الرسالة من فرضية مفادها: أن المتغير الديني الاثني في الذي يتبناه حزب العدالة والتنمية هو من اهم المتغيرات التي رسمت وحددت طبيعة السياسة الخارجية التركية ازاء دول المشرق العربي وعليه يمكن القول ان السلوك الخارجي التركي تأثر بشكل واضح بتأثير المتغيرات الدينية والاثنية التي انطلق بها حزب العدالة والتنمية

رابعاً: منهجية الدراسة

ارتكزت الدراسة بصورة أساسية على المنهج الاستقرائي التحليلي إضافة الى مناهج أخرى مساعدة والتي أهمها منهج التحليلي النظمي الذي يعرف على انه يعنى بتحليل المدخلات وعلاقاتها بمخرجات النظام السياسي، بالإضافة إلى دراسة بيئة النظام وتأثيرها على أدائه، ويركز اقتراب النظم على دراسة العلاقة بين العناصر والمتغيرات في النظام ويساعد هذا الاقتراب في إعطاء صورة أكثر وضوحا ودقة لواقع وحقيقة الظاهرة المدروسة بالإضافة إلى انه

يساعد في التنبؤ بمستقبل الظاهرة المدروسة، ويقوم اقتراب تحليل النظم على مفاهيم أساسية، منها: النظام، البيئة، المخرجات، التحويل، وعملية التغذية الاسترجاعية.

هيكلية الدراسة:

الفصل التمهيدي الاطار النظر للدراسة.

الفصل الاول: المتغيرات المؤثرة في السلوك السياسي الخارجي التركي في عهد حزب العدالة والتنمية

المبحث الاول/ المتغيرات الداخلية

المبحث الثاني/ المتغيرات الخارجية

الفصل الثاني: أهمية منطقة المشرق العربي في الأدراك التركي

المبحث الاول/ العراق في المدرك التركي

المبحث الثاني/ سوريا في المدرك التركي

الفصل الثالث: السياسة الخارجية التركية ازاء دول المشرق العربي

المبحث الاول/ السلوك السياسي التركي ازاء العراق

المبحث الثاني/ السلوك السياسي التركي ازاء سوريا